

الإسراء والمعراج

..... ثم ذكر الإيمان باليوم الآخر والإيمان بالغيب. يجب الإيمان بكل ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من الأمور الغيبية، وضح فيه النقل فيما شاهدناه أو غاب عنا، فالذي شاهدناه كالمعجزات ونقلها الصحابة فنؤمن بها، والذي غاب عنا كأشراط الساعة وعذاب القبر وما أشبهه، نعلم أن الجميع حق وصدق، ولا نفرق بين ذلك؛ سواء عقلناه أو جهلناه، يعني: قد يكون بعض الأشياء لا تبلغها عقولنا فنصدق بها، ونقول: إنها حق، ولا عبرة بمن كذب بذلك. وكذلك الشيء الذي لم نطلع على حقيقة معناه، مثال ذلك: الإسراء والمعراج، أنكره كفار قريش، لما قال لهم: إنه أسرى بي البارحة إلى بيت المقدس ثم رجعت في ليلتي. فأعظموا ذلك وأكبروه، وقالوا: نحن نذهب مسيرة شهر، ثم نرجع مسيرة شهر، وأنت ذهبت ورجعت في ليلة؟! هذا لا يكون. فكذبوه في ذلك، وأنزل الله: { سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى } وكذلك أيضا المعراج، أنه عرج به إلى السماء السابعة، وفرضت عليه الصلوات الخمس، ثم رجع في ليله، وكان ذلك يقظة لا مناما. قريش أنكرته وأكبرته، ولم تكن تنكر المنامات، الإنسان يرى في نومه أنه ذهب إلى كذا وكذا، وأنه ما تنكر الأحلام؛ ولكن هذا دليل على أنه كان يقظة، وأنه أسرى بجسده وروحه جميعا. وإن أنكر ذلك من أنكره، لما أخبر أبو بكر قيل له: إن صاحبك يزعم أنه ذهب به البارحة إلى بيت المقدس ثم رجع. فقال: صدق، إني أصدقه في أعجب من ذلك، أصدقه في خبر السماء. بيننا وبين السماء مسيرة خمسمائة سنة، وبين كل سماء إلى سماء كذلك؛ ومع ذلك ينزل الملك من السماء العليا في لحظات ويخاطب النبي صلى الله عليه وسلم. دليل على أن ذلك في قدرة الله تعالى يسير، وأنه قادر على كل شيء، أقدر هذا الملك بخفته، أن يقطع هذه المسافات في لحظات.